

## من مقاصد الصحافة

أ.د. لطيفة حسين الكندري

تشكل الصحافة روح العصور الحديثة فهي صنعة عصرية رفيعة غزت ثقافات العالم، واستوطنت باستحقاق عواصم جميع الدول، وأصبحت مطمح الساسة والقادة في جميع الميادين الاقتصادية والثقافية والعلمية. ولعل ملاحقة الأحداث والتعليق عليها جعلت الصحافة تتدفق في استدعاء الخبرات وتحليل البيانات والتواصل مع جميع شرائح المجتمع.

ماذا يريد الكاتب من قرائه؟ وماذا يريد القراء من الكاتب الصحفي؟ سؤالان يفتحان الباب لمسائل متشعبة، ورؤى لا حصر لها وأجدني أرسم في ذهني مسارات داخلية الواحدة ضمن الأخرى في بعض تفرعاتها. والصحافة ميدان فسيح يسع النقاشات الإصلاحية وأحيانا الصدامية، وتشهد مواقف يصعب بل يستحيل تصنيفها أو تبريرها خصوصا إذا التصق الأمر بالجوانب السياسية، والتكتيكات التجارية، والمحذورات الاجتماعية.

بالنسبة لي لا أود من الكتابة في الصحافة إلا مشاركة الناس في تجربة استمطار الأفكار، وبث الروح الإيجابية، وتقاسم الهموم، والحديث عن نواحي الحياة المتشابكة والشائكة التي تلامس واقعنا. ترتقي قدرات الصحافة بأذواقنا، وباستطاعتها ترسيخ السجايا الحسنة، وتعيننا على استثمار طاقاتنا العقلية، وتوجهنا نحو مراجعة مواقفنا. ثمة دوافع ظاهرة وأخرى باطنة تحرك الكاتب وربما لا يشعر ببعض المحركات السلوكية التي تشكل عقلية العاملين في حقل الصحافة. إن المؤلفين وبحكم طبيعتهم البشرية وبدافع المؤثرات الثقافية الضاغطة ينتقون موضوعاتهم في ضوء خبراتهم الذاتية المتنامية من جهة وفي ضوء مساحات ومحددات الحرية المتاحة من جهة أخرى. ومن هنا فإن الصحافة تتألق بالقدر الذي تتوافر فيه الحريات المطعمة بالحس الوطني، وتنوع الأقلام المعجونة بروح الابتكار. وفي مثل هذه البيئات النشطة المزهرة تسطع الصحف والمجلات والمطبوعات وتلمع المنابر الأدبية، وتشتع المنصات التي تحمل المعاني الإنسانية الرفيعة بحثا عن تحري أقرب المسالك لنهضة المجتمع واسعاد الأفراد عن طرق قنوات التعبير.

وفي ضوء هذا السياق كتب توفيق الحكيم في مقدمة كتابه يقظة الفكر عن مقصده؛ "أريد من قارئ أن يكون مكملًا لي لا

مؤمناً بي، ينهض ليبحث معي ولا يكتفي بأن يتلقى عني... إن مهمتي هي في تحريك الرؤوس، الكاتب مفتاح للذهن، يعين الناس على اكتشاف الحقائق بأنفسهم لأنفسهم، إن مهمة الكاتب في نظري هي تربية الرأي" والمساهمة في تشكيله وتعديله وتطويره.

وبسلاسة أسلوبه نجح توفيق الحكيم في توظيف قلمه في هذا المقصد المتألق فعدت كتاباته الريادية من محفزات الفكر العربي وطبق رؤيته في أن "صيرير القلم اليوم، نغير الإصلاح غدا".

ومن مقومات الكتابة الصحفية الجيدة مساعيها الصادقة في انشاء صحافة حرة عصبها التنوع المفيد لا التنازع المقيت. ولعل أشنع الأمراض التي تصيب جسد الصحافة مصادرة الرأي النزيه، ومصادمة الاجتهاد الحر. إن رسالتنا في الحياة أن نعبر عن وجهة اجتهاداتنا دون اندفاع أو انقطاع.

وفي هذ الصدد فإن رسالة الصحافة تبني وتوسع مدارات حرية الرأي وحمائتها من أوجه الجمود والوصاية. والكاتب وهو يجوب في بحر الصحافة معني بل مسئول عن استشراف المستقبل ورفده بالأفكار الداعمة لتدفق الطاقات الإبداعية من أجل الخروج من دوامات الواقع العربي المأزوم.

[dr.latefah@yahoo.com](mailto:dr.latefah@yahoo.com)

@dralkandery